المبدأ 44

قليل من التخطيط يصنع كثيراً من الاختلاف

المغزى:

تأتي الأمنيات السعيدة والعظيمة مموّهة بإحدى طريقتين: إما كشيء يحدث لك لا تتنبّه له، وإما كشيء قمت به وسار على نحو خاطئ يتعذر تصحيحه.. علماً لو أنك فعلت لانتصرت.. وهذا ما يحدث للناجحين فإنهم ينصرفون عن ما لا ينفع عندما لا يجدونه يحقق نتيجة، بينما ما ينبغي معرفته: أن النجاح ليس وليد لحظة آنية أو إنجاز عظيم.. فإذا كان ثمة شيء ترغبه يستحق الفعل فتعامل معه على أنه يستحق الفعل، الناجحون وحدهم يتحمّلون المخاطر، يتهيّبون، يقبلون النقد اللاذع، ولكن في نهاية الأمر يفعلون ما يهمهم ويعنيهم.. كن صادقاً، حاسماً، قاسياً تجاه نفسك بشكل خاص، واعرف أي نفس يجب أن تكون صادقاً معها، لا ينبغي أن يكون لديك

obeikandl.com

فوضى ما عندما تسعى وراء هدف سام مولع به. يوجد دائماً طريق كمالي كي تتخذه... «**التزم بما تعرف أنه الصواب**».

المثال

«التزم بما تعرف أنه الصواب» لعلها الدعوة التي أقدمها لموسى الذي اختلف وزوجته على شاب تقدم لابنتهما فهي (الزوجة) رفضته بحجة أنه لا يملك شيئاً، بينما هو يصر عليه لأن الفقر ليس عيباً يكفي أنه إنسان طيب!! ولنستمع إلى رأي كل منهما، تقول الزوجة: «تقدم شاب متعلم لطلب يد ابنتي، هو من أسرة طيبة لكنه لا يملك شيئاً إلا جاهاً اجتماعياً من إرث عائلته، لم يكن الأمر يحتاج مني إلى تفكير فلقد رفضت على الفور فابنتي تستحق زوجاً أفضل، لا أريد لها أن تعيش الحياة التي عشتها من الكد لبناء مستقبلنا وحياة أبنائنا، لسنا مضطرتين - لا أنا ولا ابنتي - كي نقبل بزيجة تبدأ برحلة طويلة من الكفاح والعمل، لا أريد لابنتي أن تقاسي ما عانيته.. فلمَ لا ننتظر فرصة أخرى من أبناء الأغنياء القادرين على إسعاد ابنتنا، ثم ما فائدة معاملة طيبة مع حرمان طويل؟» تختم الزوجة بالقول، أما موسى (الزوج) فيصر على هذا الشاب انطلاقاً من: «إن هذا الشاب ليس فقيراً في الواقع، الفقر ليس قلة مال، ثم ما لنا نحن بحالته المادية، هل المال هو الذي يضمن استمرارية الزواج؟ كم من أثرياء أفلسوا ولم يبقَ من أموالهم شيء

فتغيرت أوضاعهم وأوضاع أسرهم رأساً على عقب، الذي يجب أن نحرص عليه - يتابع موسى - هو خُلق الشاب وعقله ومعدنه، فبهذا وحده يتحقق الضمان/ نوجد السند لابنتنا، أقول لزوجتي دائماً: لم يعد الناس يرون الفقر سبباً لرفض تزويج قليل المال.. مثل هذه الأفكار انقرضت، لكن يبدو أن زوجتي تغمض عينيها عن كل ما هو إيجابي وجيد وهام في العلاقات ولا ترى إلا صديقات ابنتنا اللاتي تزوجن السيارات الفارهة والبيوت الوثيرة...»

رغم أن كلاً منهما يقدم حججه باعتبارها «المنطقية»، ظناً منه أنه يحاول أن يكسب الموقف الذي يراه.. لكنهما ابتعدا عن التخطيط السليم لحياة الابنة وانصرفا إلى نقاط الاختلاف.. كان حري بهما أن يلتقيا عند نقاط اتفاق، فوحدها الابنة التي تحسم الموقف وتقدم الحل، بدلاً من أن يعاند أحدهما الآخر فتصبح الأمور بمثابة كسر عظم يريد أحدهما إثبات صحة ما لديه وتسجيل نقاط ربح على الآخر، يبدو أن الأم تنظر إلى الأمور من زاوية العاطفة بأن الحياة ليست ناعمة، الطموحات تتغير ومطالب الحياة تزداد حتى تضغط على الأعصاب والأحوال، في وقت يمكن أن نكون بغنى عن ذلك، بينما الأب يبين صورة رؤيته للحياة بأنها شقاء لكن يعقبه نعيم، عذاب ولكن يليه راحة، كد وتعب ولكن ينتهي بسلام وأمان.. أي الأوراق ستكون الرابحة؟ الرأي يعود للابنة بتحديدها.

obeikandl.com

الملخص:

الحاسمون أمرهم لا يدعون شيئاً يوقفهم، يتدبرون أمر عجزهم بالتكيّف مع الوقائع، حتى الفشل والضعف والعجز.. يستخدمونها كأحجار تعويض لبناء جدار عظمة، لأن العظمة غالباً ما تأتي من تقاطع الألم مع الولع.

المرادف:

- التنظيم هو أن تعمل شيئاً قبل أن تعمل أي شيء، وعندما تعمله لا تصبح مشوشاً.

(كريستوفر روبن)

- الإنسان الحكيم هو من لا يهدر طاقته في البحث عن أشياء جاهزة، والأحكم منه هو الذي يعرف أين يضع طاقته ليصنع الأحسن.

(وليم غلادستون)

- ليس كافياً أن نفعل دائماً الأفضل لنا ، إنما في بعض الأحيان ينبغي أن تفعل «المطلوب».

(ونستون تشرشل)

■ ■ ■

obeikandl.com